

## فتح القدير

قوله : 13 - { قد كان لكم آية } أي : عالمة عظيمة دالة على صدق ما أقول لكم وهذه الجملة جواب قسم مذدوف وهي من تمام القول المأمور به لتقرير مضمون ما قبله ولم يقل كانت لأن التأنيث غير حقيقي وقال الفراء : إنه ذكر الفعل لأجل الفصل بينه وبين الاسم بقوله : { لكم } والمراد بالفتين المسلمين والمشركون لما اتقوا يوم بدر قوله : { فئة تقاتل في سبيل الله } قراءة الجمهور برفع فئة وقرأ الحسن ومجاحد فئة وكافرة بالخ Cres فالرفع على الخبرية لمبتدأ مذدوف أي : إدحاما فئة وقوله : { تقاتل } في محل رفع على الصفة والجر على البدل من قوله : { فئتين } وقوله : { وأخرى } أي : وفئة أخرى كافرة وقرأ ابن أبي عبلة بالنسب فيهما قال ثعلب : هو على الحال : أي التقى مختلفتين مؤمنة وكافرة وقال الزجاج : النصب بتقدير أعني وسميت الجماعة من الناس فئة لا يفأ إليها : أي يرجع في وقت الشدة وقال الزجاج الفئة : الفرقة مأخوذ من فأوت رأسه بالسيف : إذا قطعته ولا خلاف أن المراد بالفتين هما المقتليتان في يوم بدر وإنما وقع الخلاف في المخاطب بهذا الخطاب فقيل : المخاطب بها المؤمنون وقيل : اليهود وفائدة الخطاب للمؤمنين ثبيت نفوسيهم وتشيعها وفائدة إذا كان مع اليهود عكس الفائدة المقصودة بخطاب المسلمين قوله : { يرونهم مثليهم } قال أبو علي الفارسي : الرؤية في هذه الآية رؤية العين ولذلك تعدد إلى مفعول واحد وبدل عليه قوله : { رأي العين } والمراد أنه يرى المشركون المسلمين مثلثي عدد المشركين أو مثلثي عدد المسلمين وهذا على قراءة الجمهور بالياء التحتية وقرأ نافع بالفوقية وقوله : { مثليهم } منتصب على الحال وقد ذهب الجمهور إلى أن فاعل ترون أيها المسلمين المشركين مثلثي ما هم عليه من العدد وفيه بعد أن يكثر الله المشركين في أعين المؤمنين وقد أخبرنا أنه قللهم في أعين المؤمنين فيكون المعنى ترون أيها المسلمين المشركين مثلثكم في العدد وقد كانوا ثلاثة أمثالهم فقلل الله المشركين في أعين المسلمين فأراهم إياهم مثلثي عدتهم لتقوى أنفسهم وقد كانوا أعلموا أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار ويحتمل أن يكون الضمير في مثليهم للMuslimين : أي ترون أيها المسلمين أنفسكم مثلثي ما أنتم عليه من العدد لتقوى بذلك أنفسكم وقد قال من ذهب إلى التفسير الأول : أعني أن فاعل الرؤية المشركون وأنهم رأوا المسلمين مثلثي عددهم أنه لا ينافي قص هذا ما في سورة الأنفال من قوله تعالى : { ويقل لكم في أعينهم } بل قللوا أولا في أعينهم ليلاقوهم ويجرئوا عليهم فلما لاقوه كثروا في أعينهم حتى غلبوا قوله : { رأي العين } مصدر مؤكد لقوله : { ترونهم } أي : رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها { والله يؤيد بنصره من يشاء } أي

يقوى من يشاء أن يقويه ومن جملة ذلك تأيد أهل بدر بتلك الرؤية { إن في ذلك } أي في رؤية القليل كثيرا { لعبرة } فعلة من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد الاعطاء والتنكير للتعظيم : أي عبرة عظيمة وموعظة جسيمة .

وقد أخرج ابن حجر وأبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { كدأب آل فرعون } قال : كصنيع آل فرعون وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عنه قال : كفعل وأخرج مثله أبو الشيخ عن مجاهد وأخرج ابن حرير عن الربيع قال : كسننهم وأخرج ابن إسحاق وابن حرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس [ أن رسول الله لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوقبني قينقاع قال : يا معاشر يهود أسلموا قبل أن يصييكم الله بما أصاب قريشا قالوا : يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا كانوا غمارا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله { قل للذين كفروا ستغلبون } إلى قوله : { أولي الأ بصار } وأخرج ابن حرير وابن المنذر عن عكرمة قال : قال فتحام اليهودي وذكر نحوه وآخر ابن حرير عن قتادة في قوله : { قد كان لكم آية } عبرة وتفكير وأخرج ابن إسحاق وابن حرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { قد كان لكم آية في فئتين التقى فئة تقاتل في سبيل الله أصحاب رسول الله بدر { وأخرى كافرة } فئة قريش الكفار وأخرج عبد الرزاق أن هذه الآية نزلت في أهل بدر وأخرج ابن حرير وابن أبي حاتم عن الربيع في قوله : { قد كان لكم آية } يقول : قد كان لكم في هؤلاء عبرة ومتذكر أيديهم الله ونصرهم على عدوهم يوم بدر كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا وكان أصحاب محمد ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وأخرج ابن حرير عن ابن مسعود في الآية قال : هذا يوم بدر نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم مما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وأخرج ابن حرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : أنزلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين كانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثلهم ستمائة وستة وعشرين فأيد الله المؤمنين